Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ احضار المعاني .
٢ ـ اختيار الوزن الذي يتأتى فيه إيرادها .
٣ ـ احتيار القافية التي يحتملها لأنَّ من المعاني ما يمكن نظمه في قافية دون أخرى أو أن تكون قافية ما أقرب طريقاً وأيسر كلفة .

وقد أوضح هذه الامور الثلاثة بقوله : « واذا اردت ان تعمل شعرا فاحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك وأخطرها على قلبك واطلب لها وزنا يتأتى فيه ايرادها وقافية يحتملها ، فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه في أخرى أو تكون هذه أقرب طريقا وأيسر كلفة منه في تلك ، ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجيء سلساً سهلا ذا طلاوة ورونق خير من ان يعلوك فيجيء كزا فجا ومتعمدا جلفا » [1] . فسبيل نظم الشعر هذه الامور الثلاثة ، وضرب امثلة على اختيار القافية بما فعله النابغة حين قال :

واحْكُمْ كحكْمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نَظَرَتْ ... إلى حمامٍ سراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ
يحفه جانبا نيق وتتبعـــه ... مِثْلَ الزجاجة لم تكحل من الرَّمدِ
قالتْ : ألا ليتما هذا الحَمامُ لنـــا ... إلى حمامتنا أو نصفُه فَقِـدِ
فكمّلت مائةً فيها حمامتهـــا ... وأسرعت حسبة في ذلك العددِ
فحسَّبوه فألفوه كما حَسِبَتْ ... تِسْعاً وتسعينَ لم ينقص ولم يَزِدِ

فلما احتاج الى ان يذكر العدد والزيادة والثمد بنى كلامه على قافية الدال فسهل عليه طريقه واطرد سبيله . ومثل ذلك ما أتاه البحتري في قصيدته التي مطلعها :

هاج الخيال لنا ذكرى إذا طافا ... وافى يخادعنا والصبح قد وافى

وكان قد احتاج إلى ذكر الآلاف والإسعاف والأضعاف والإسرافِ وترك الاقتصار على الإنصاف فجعل القصيدة فائية فاستوى له مراده وقرب عليه مرامه ، وهو قوله :

قضيت عني ابن بسطام صنيعته ... عندي وضاعفت ما أولاه أضعافا
وكان معروفُه قصداً إليّ وما ... جازيته عنه تبذيراً وإسرافـــا

(١) كتاب الصناعتين ص ١٣٩